الأخلاق الشخصانية في فكر عادل العوا

إعداد

أسماء منصور محمد خليل

باحثة دكتوراه في الفلسفة بكلية الآداب و العلوم الإنسانية

جامعة قناة السويس

الملخص العربي

فلسفة الأخلاق عند عادل العوا بمثابة تجربة أخلاقية إنسانية وواقعية ، تقوم على الإنسان وتجعل منه العامل الأساسي لقيام المذهب الأخلاقي وهو بمثابة تجربة إنسانية تنم عن واقع الفرد وتنبع من ذاته أو وجدانه، فالتجربة الأخلاقية عند عادل العوا تعتبر تجربة وصف الشعور بعمل الشعور وفهمه وتقويمه، وأن المشكلة الأخلاقية هي مشكلة الأهداف والغايات لوجود الإنسان وعمله ووجوده الذاتي، وهدف عادل العوا إلى تحرير الشعور من القيود التي فرضت عليه من القوانين والعادات والعقائد الدينية، فهدف للوصول إلى التطابق بين الشعور الأخلاقي مع هوية الإنسان، ويصل إلى أعلى مراتب الابتكار والتجديد والإبداع.

فعمل عادل العوا في بناء مذهبه الأخلاقي على الجمع بين النظر والعمل بين العقل والشعور، وبنى مذهبه الأخلاقي على أساس عقلي يمكن تطبيقه في الواقع الإنساني، فأقام عادل العوا مذهب أخلاقي يقوم على ثلاثة مراحل أو عوامل لبناء مذهبه الأخلاقي وهما الاعتماد على الجانب العقلي أو النظري فيبدأ من الجانب العقلي ومن ثم الشعور أو الوجدان وما يسمى بالضمير الأخلاقي الذي يصدر عنه الابداع والابتكار الذي يهدف إليه عادل العوا ويعبر فيه عن الحرية والإرادة، أما الجانب الثالث وهو الجانب العملي وتطبيق السلوك الأخلاقي في واقع الأفراد والمجتمعات.

English Abstract

The philosophy of morals for Adel Al-Awa is a humane and realistic moral experience, based on the human being and making him the main factor for the establishment of the moral doctrine, and it is like a human experience that reflects the reality of the individual and stems from himself or his

conscience. Understanding and evaluating it, and that the moral problem is a problem of goals and objectives for human existence, work, and self-existence, and Adel Al-Awa's goal is to liberate the feeling from the restrictions imposed on it by laws, customs, and religious beliefs. human, and reaches the highest levels of innovation, innovation and creativity.

Adel Al-Awa worked in building his moral doctrine on combining consideration and action between reason and feeling, and he built his moral doctrine on a rational basis that can be applied in human reality. Or theoretical, it starts from the mental side and then feeling or conscience and what is called the moral conscience that emanates from creativity and innovation that Adel Al-Awa aims at and expresses freedom and will, while the third aspect is the practical side and the application of ethical behavior in the reality of individuals and societies .

المقدمة :

نجد أن للدكتور عادل العوا نظرية مختلفة في فلسفة الأخلاق وهي ما أسماها بالأخلاق المشخصة وفيما يلي سوف نعرض لنظرية عادل العوا الأخلاقية خاصًا الجانب المشخص الخاص بالفرد وبذاته المتفردة.

إن لفظ الشخصانية مصطلح حديث أول من استخدمه هو رينوفيه* عام ١٩٠٣م، ولكنه مفهوم قديم قدم الفلسفة فاستخدمه هيرقليطس باعتبار الشخصية هي الواقع النهائي، وذهب بروتاجوراس إلى أن الإنسان مقياس كل شيء، وفي العصر الحديث "ظهر مفهوم الشخصية من خلال مقولته الشهيرة أنا أفكر إذن أنا موجود، فجعل الحقيقة في التجربة

الشخصية، ويُعد مين دي بيران* أول فيلسوف شخصاني خالص وتُعرف فلسفته باسم فلسفة الجهد الإرادي."[١]

ونعرض للشخصانية فهي " تيار مثالي، انتشر في الفلسفتين الأمريكية والفرنسية في بداية القرن العشرين، يرى أن الحقيقة شخصية، وأنه لا يوجد إلا الأشخاص وما يخلقونه، وأن الشخصية واعية وموجهة لذاتها، وأن الشخص هو ماهية الديموقراطية والنظم الجماعية، وتطالب الشخصية بالعناية بالشخص وبشئونه الجسمية والعقلية والروحية، وتعارض الفروض الميكانيكية والسلوكية بنظريتها في الحرية، فالشخص في نظرها خلاّق، ولا يمكن للشخص أن يعبر عن ذاته التعبير السليم إلا إذا توافر الانسجام بينه وبين طبيعة الأشياء، ويدرك ذاته بشكل كامل بسيطرته على نفسه ويسمو بها إلى القيم العليا في الحياة." [٢]

فالشخصانية تنتج من اندماج الإنسان في الحياة الجماعية، حيث تبروز الدور الهام الذي يلعبه الشخص وتكوين الشخصية التي يتوق إليها من خلال تفاعل الشخص مع الوسط المحيط به، وتُعرف بأنها " نسق فلسفي يتمحور حول الشخص، ينزع إلى التأنسن، فالجنس البشري وحده، يصنع التاريخ لأنه يسهم ويشعر أنه يسهم في حياة مجتمعية ويصارع الطبيعة وظواهرها ليسيطر عليها، وأن هدف الشخصانية هو تحقيق الإنسان."[٣]

فالإنسان في المذهب الشخصاني قيمة في ذاته، بل هو أساس كل القيم والمعاني، كما أن الفلسفة الحديثة سارعت إلى بناء مفهوم جديد للشخصية بفعل الثورات الفكرية والعملية، للجمع بين الواجب والغائية، وربط الإرادة والعقل بمفهوم الحرية، فالعقل العملي هو الحرية."[٤]

أولًا :- الوجدان مصدر تكوين الخلق عند عادل العوا

لبناء مذهب أخلاقي أو نظرية أخلاقية لابد من وجود أساس لقيام هذه النظرية تُبنى عليه وتحدد جوانب النظرية ومبادئها، وتتعدد النظريات بتعدد المبادئ والأسس فنجد نظريات أساسها العقل وأخرى أساسها الجانب الديني وغيرها من المذاهب المختلفة، " إن القيم الأخلاقية تتحدد في الأغلب الأعم، إن لم يكن دائمًا باستنادها إلى الأرضية الفكرية التي يستند إليها المفكر أو الفيلسوف في تحديد مصدر القيم الأخلاقية أو أصل هذه القيم ، هذا الأصل أو المصدر الذي قد يكون تبعًا للمفكر إما إلهيًا أو اقتصاديًا أو طبيعيًا ."[٥]

الوجدان هو الانفعالات والعواطف و الميول التي يتفاعل معها و يتأثر بها الإنسان، وللوجدان أثر كبير في السلوك والفكر ويُعد الوجدان هو أساس الفعل الأخلاقي فهو " القوة

العقلية التي تشعر وتدرك بالبداهة صفة الثبات من المبدأ الأخلاقي أو هو القوة التي تصدر الحكم على أفعالنا، ويسمى بالحاسة الأدبية التي تمييز بين القيم المختلفة ."[٦]

فيُعرف عادل العوا الوجدان بأنه " هو الملكة التي نعني بها الوجود بما هو عليه في نسيجة المتوتر على حال العاطفة و قوة الإرادة ، و نفضل كلمة وجدان لأنها تصلح أيضًا أن تكون بمعنى الوجود ، و في هذا ما يقرب كثيرًا من التعبير الدقيق عن هذه التجربة الوجودية."[٧]

ويعالج عادل العوا في أبحاثه و مؤلفاته قضايا فلسفية متنوعة بين الفكر و التاريخ والمذاهب المتنوعة في تاريخ الشعوب " وعكف على دراسة الفلسفة الأخلاقية أخذًا من الوجدان كسمة أساسية في الإنسان حيزًا كبيرًا من كتاباته أملًا من خلال معالجة تلك السمة إلى إرساء دعائم فلسفية أخلاقية كاملة متكاملة، وإقامة علم أخلاقي غير منفصل عن الفلسفة ، إذ يرى العوا أن الأخلاق من المباحث الفلسفية الأصلية، ومهما تطورت و تعاظمت فإنها ستظل في حضن الفلسفة."[٨]

كما إن الأخلاق تعني بالجانب الداخلي من السلوك أي بالمقاصد والنوايا، وبالتطلع القيمي بأكثر من عنايتها بالظواهر السلوكية الفردية والاجتماعية، أي أن منطلق المعرفة الأخلاقية هو ما يتألق من بوتقة الوجدان ."[٩]

كما نجد في الوجدان المشترك إمكانية التصرف بوسائل جد قوية لدمج الوجدان الفردي في عالمه، وصبغه بألوان حضارته، وإرضاخه لقيم الثقافة الذائعة وأعرافها المميزة فيبدو الوجدان الاتباعي حريصًا على أن ينال طيب السمعة وتقدير الأقران بالتقييد بما يرونه شرفًا وفضيلة."[١٠]

كما أن النشاط العملي يخضع لقواعد يحددها الوجدان إذ يستحسن أمرًا و يستقبح ضده، ويضفي أمارة الخير على ما يستحسن، والشر على ما يباينه ، " و يلقى الوجدان الفردي المبدع من الوجدان الاجتماعي الذي يكتنفه و ينفذ إلى صميمه معطيات تربية و دعم."[١١]

من يقرأ مؤلفات عادل العوا يلمس ميلًا واضحًا إلى مثالية معتدلة فهو لا يغلو في الجانب المثالي بل يربط بين الجانب النظري و بين الجانب العملي و يهدف إلى فهم الواقع الإنساني و تطبيق الأخلاق في الفعل الإنساني " كما أن الكتاب الأساسي الذي يعبر عن هذه المثالية خير تعبير هو كتاب صدر عام ١٩٦١ م بعنوان الوجدان ، و يتجه عادل العوا في هذا

الكتاب الدال على رؤيته الفلسفية إلى النظر إلى الوجدان على أنه مرادف الضمير ، و للضمير الأخلاقي بالدرجة الأولى، وفي سياق من هذا النوع ، لا يكون للعقل و لا للحواس دور كبير في صياغة الوجدان و توجيه أحكامه ، إنما يكون الحدس بمعنى البصيرة أو الإلهام الباطني، وهو الذي يوجه هذه الأحكام ، بل و يصنعها صنعًا ."[١٢]

كما أن أي نظرية أخلاقية لا تكون نظرية متكاملة ما لم تكن قائمة على تحديد مصدر القيمة الأخلاقية التي تقوم عليها هذه النظرية بل على ضوء هذا المصدر يمكننا فهم هذه النظرية و تفسيرها من مختلف جوانبها و تحديد مضمونها و كذلك كان لعادل العوا نظام أو أساس يُقيم عليه بناء مذهبه الأخلاقي، وجعله ينبع من خلاله الوجدان أو الضمير حيث يعد هو الوازع الأخلاقي و هو المتحكم في صدور الأفعال الخيرة عن الفاعل الأخلاقي وهو الإنسان، وكلما كان ذلك المصدر صريحًا كلما سهل الكشف عن طبيعة النظرية الأخلاقية و معرفة مضمونها وغايتها المحددة، وفيما يلي نعرض لمفهوم الوجدان وتكوينه لمذهب عادل العوا الأخلاقي .

فقد أكد عادل العوا علي فكرة الوجدان " فبيده القول والفصل وهو حاكم وهو أخر مرجع يلجأ إليه الفرد و كأن ليس في التخلق سوى واجب واحد هو إطاعة الوجدان و الخضوع لأوامره و التقيد بأحكامه، وليس في وسع إي سلطة اجتماعية أو غيبية أن تحمل الوجدان على الخضوع إلا إذا أعتنق الإنسان بضميره ما ينبع من هذا الضمير و يتفق مع تعاليم تلك السلطة إلى حد كبير أو صغير."[١٣]

فنجد أن عادل العوا يوضح أن الوجدان معرفة حاضرة وهو حدس يطلعنا على ما يجري في النفس و الذهن من اعمال الفكر و الفهم و هو الحدس الداخلي الذي يبين لنا المعرفة للحكم على فعل ما ،كما نجد عادل العوا يدير ظهره لكلًا من العقليين و الحسيين ليجمع بين النظر و العقل و اتخاذ الوجدان كمراقب للأفعال الإنسانية و حاكمًا عليها و أن الإنسان لا يحتاج إلى إي رادع خارجي بل أن هذا الرادع داخلي ينشأ من داخله ،" و من شأنه أن يعكس صدى الوسط و التربية و المزاج و مسيرة الحياة ، و الضمائر نتاج تاريخ معقد ، فلا غرابه إن بدا الوجدان في هيئة ذات صفتين متقابلتين ،صفة كونية شاملة كلية ضرورية كالصفة التي تميز العقل و تحدده ، و صفة جواز و تغير و تنوع و تطور كالصفة التي يتميز بها الأمر الفردي التاريخي ، و قد نجم عن ذلك أن جهدت المذاهب الأخلاقية لحل هذه المباينة مباينة الثابت والمتحول ، أو الزماني و السرمدي ."[١٤]

ويُفرق عادل العوا بين الوجدان و الإلزام الخلقي حيث أن الوجدان يلزم بفعل الخير وهذا الإلزام يُعد واجبًا أما الإلزام الخلقي إطاعة غير واجبة ؛ لأن لها مجال للحرية على نحو أن يكون هناك متسع للفرد في فعل الخير أو عدم فعله كما يبين أنه يمكن للإنسان عدم فعل الخير في الواقع لكن لن يسلم من الإلزام الوجداني داخل نفسه رغم تخلصه من الجانب المادي له ، ليُعرف عادل العوا الوجدان بأنه " نشاط معقد ينم عن تمييز شبه غريزي لقيمة عمل راهن، ولكنه يتطلع دومًا إلى بلوغ درجة الوعي و الوضوح، فينظر نظرة استدلالية إلى تقديراته ويتفحصها لاستشفاف حقيقتها، وهذا ما يتحتم أداءه في الأحوال الشائكة على الأقل، إن لم نقل إن من الخير دائما أن نعمل و نعرف لماذا نعمل."[١٥]

فيوضح عادل العوا أثر عذاب الوجدان فيقول " أما عذاب الوجدان فإنه يبدو أول ما يبدو و كأنه أخرس طفيف ولكن هذا الألم المعنوي الأخلاقي ألم عميق في الواقع فهو يستولي على النفس كلها بصورة تدريجية و يتصف بعدئذ بأنه لا يزول و لا يهدأ و لا يمحى."[١٦]

ويوضح عادل العوا مفهوم الوجدان قائلًا بأنه " يؤلف نظامًا تبدو فيه الأشياء في آن واحد إلزامية و مرغوبًا فيها ، أي مطلوبة ، فالوجدان آمر ملزم ، و تلك صفة بديهية يشعر بها كل ذي وجدان مرهف يقظ ، شعورًا حدثيًا مباشرًا ، و هذا الإلزام ضرورة تمس أرادتنا ومقاصدنا ، و ربما جاز التملص من إلزام الوجدان من الناحية المادية ، و لكن من المحال أن يتملص المرء من وجدانه في أعماق نفسه ، و لذا فإن ضرورة الإلزام في الواجب ضرورة راسخة ثابتة لا مفر منها أبدًا ."[١٧]

وبتحقيق أوامر الوجدان و نواهيه يشعر المرء بأن جدارته قد سمت، وأن انتصاره على مزالق الخطيئة و غوايتها يخلق في النفس شعورًا بفرح عميق فيشعر بقدر أعظم من الكون، ويعتز بهذا التكامل و يرض بالتضحية حتى درجة الاستشهاد ، و يعد الوجدان السليم هو الحاكم الذي بيده القول الفصل و هو أخر مرجع يلجأ الفرد إليه بعد تشتت الضمير و الإلزام الخلقي حيث يوضح أنه ليس لأي سلطة عقلية أو اجتماعية وغيرها أن تؤثر على أحكامه وهو المتحكم في صدور الأفعال و صحتها و مدى أخلاقياتها .

ويقول عادل العوا بأن الوجدان الأخلاقي " سمة متأصلة في الإنسان ، تؤرجح شعوره بين الخير و الباطل وهي ليست مرتبطة بمعتقد أو دين ، فنزعة الوجدان الأخلاقي نحو العلمانية

ظاهرة لا تذكر، وهي متعلقة بميزان الشخص الداخلي ، ففي كتاب الوجدان يبدأ بتقديم مفاده بالوجدان المعطاء يتحقق السلام الباطني ، و التكيف الاجتماعي ، لأن اتباع نهج الوجدان في التربية ينشئ جيلًا صالحًا ؛ لأنه من خلال تلك التربية يتحرر الشخص من غرائزه و أهوائه ."[١٨]

ويبين العوا كذلك الفرق بين الشعور الأخلاقي و الوجدان ، و بين الشعور النفسي كما يفرق بينه و بين الشعور الجمالي و الديني ؛ حيث أنه ثابت و متحول من جهة و أن صاحبه يتمتع باستقلال ذاتي و تبعية من جهة أخرى ، كما أن الوجدان يبدو لصاحبه مطلقًا مقدسًا ذا أحكام نافذة لا يُطالها الشك ، في حين أن هذه الأحكام نفسها تتبدل بتبدل البيئات و الأوساط الاجتماعية و التاريخية ، فهي ثابتة نسبيًا لدى الأفراد ، و متحولة نسبيًا لدى الجماعات ، كما بين أن عمل الوجدان هو أن يمنح صاحبة أحكامًا من صميم نفسه حيث " أن هذه الأحكام التي يتخذها الفاعل الأخلاقي باستقلال ذاتي لا تلبث أن تتجاوز المرء الذي يغدو تابعًا لها ، فلا يستطيع إلا التقيد بها وبأوامرها فيكون مبدعها باعتبار وتابعها باعتبار أخر، وفي وقت واحد."[١٩]

ثانيًا:- رؤية عادل العوا للأخلاق الشخصانية

ويبدأ عادل العوا فكره الأخلاقي على خطى جماعة إخوان الصفا ، فأخذ منهم مبادئ المذهب المشخص من خلال القول بالحقيقة الإنسانية التي يتفق حولها البشر كافة سواء عن طريق الجانب الديني أو الفلسفي، وتأثر بهم حيث يعرض لرسائلهم و أفكارهم و أرائهم في الجانب الأخلاقي فيقول " يؤكد إخوان الصفا على أن علم الأخلاق يحمل ما يسمى بالشعور الأخلاقي و كله خصال الإنسان المحمودة، ومن الملاحظ أن كل فاعلية عملية، والنية ذاتها تفسح المجال ، بحسب الرسائل إلى نظرات أخلاقية وهذا التصور الواسع يتيح لنا تمييز ما ندعوه التخلق بوجه عام، والأخلاق بالمعنى الدقيق ، فالأخلاق تتناول مضمار الخير و الشر من حيث تحديدهما بالإرادة و المسئولية ."[٢٠]

ويحاول عادل العوا التمهيد لإقامة أخلاق شخصانية قائمة أساسًا على الواقع و نشاطه، ويتجلى ذلك من خلال مؤلفاته ، كما تميز بسعة الاطلاع و التفكير العقلي ، ويتمثل دوره في رفض كل النزعات الصورية التي حاولت فصل الأخلاق عن الواقع المعاش .

ونوضح وجهة نظر عادل العوا في قوله بالأخلاق المشخصة المتعلقة بالفرد نفسه والنابعة من داخله ؛ وليست نابعة من قانون خارجي مدني يحكم الأفراد والجماعات كما أنه ليس نابع من مصادر دينية وسوف نعرض لهذا بالتفصيل فيما يلي.

ونبدأ هذا الجانب من فلسفة عادل العوا الأخلاقية من خلال قوله " تستهدف الأخلاق بوجه عام ، دراسة اتجاه الفاعلية البشرية للكشف عن المبادئ ، القيم ، التي تحدد السلوك وتدبره ، حيث تتناول مسألة تنظيم الحياة تنظيمًا عمليًا ، و تسعى إلى تبيان مغزى التجربة الإنسانية بالإضافة إلى كل فرد من الأفراد ، فتعتبر الوجود الفردي ، كل وجود ، وجهة نظر معينة تمس الواقع ، و تبدو في حلة تأليف يشمل ظروفًا يطبعها الشخص الأخلاقي بطابعه، فتغدو الأخلاق، أخلاق المرء تعبيرًا عن ذاته من خلال جريان الحوادث ، و تتعين رسالة الأخلاق في فهم الاشكال المختلفة التي تحقق هذا التعبير ."[٢١]

فنجد أن الإنسان هو الشاغل الأساسي لعادل العوا ومحور مذهبه الأخلاقي ، فهدف عادل العوا إلى تحرير الفرد من قيوده ، حيث أن التجربة الإنسانية عند عادل العوا هي تجربة وصف الشعور حيث يتطابق شعور الإنسان مع هويته ليصل إلى أعلى مراحل التجديد والابتكار ، والفهم و الإبداع يمثلان الفاعلية الإنسانية في أتم أشكالها و صورها ، فالتجربة الإنسانية عند عادل العوا هي وصف الشعور بعمل الشعور ، فيهدف عادل العوا إلى معرفة الإنسان بذاته موضحًا أنه مطلب ثقافي و ذاتي قديم و حديث ، حيث اعتبر الإنسان موضوع المعرفة " و أن تعرف البشرية ذاتها و الاهتمام بالتعريف الحر للإنسان بواسطة الإنسان نفسه على مستوى الأفراد و الجماعات ."[٢٢]

ويتضح أن عادل العوا لم ينظر إلى النظرية الأخلاقية نظرة دينية بل هي نظرة عقلية خالصة نابعة من الذات البشرية ، لا تحتاج إلى سلطة دينية لتنظمها ، و لم تعد محصورة بالفكر الديني أو التعاليم الدينية والكتب المقدسة ، حيث جعل الفكر النظري هو القائم على بيان الأخلاق فأصبحت الأخلاق من الموضوعات و المشكلات الفلسفية، وكما وضحنا فإن الفلسفة الأخلاقية عند عادل العوا تجعل من الإنسان أساس للبحث الأخلاقي و تجمع بين العمل الإنساني وبين العقل في المجال الأخلاقي .

ونلاحظ أن عادل العوا يقيم فلسفة شخصانية قائمة على العقل، فيعطي أولوية للجانب العقلي بهدف الوصول المعرفة الخلقية فيبني الأخلاق و القيم الأخلاقية على أسس عقلية " وحين نحاول مراجعة فصول كتابه القيمة الأخلاقية فسوف نلاحظ بأن الغرض والهدف الرئيسي من وراء هذا نجده مشخصًا في بداية القسم الأول والذي وضع له عنوان بتحديد القيمة الأخلاقية، وذلك بالإشارة إلى اتجاه الفكر المعاصر الذي يظهر في السير نحو أخلاق شخصانية ".[٢٣]

ويتضح مذهب عادل العوا الأخلاقي من خلال التمحور و التركيز على فاعلية الإنسان حيث هو المكون و العامل الأساس للفعل الأخلاقي و الفعل الإنساني بوجه عام ، كما يعد الفرد هو المقياس العام للفعل الأخلاقي في مذهب عادل العوا الأخلاقي حيث تتمثل كلمة الشخصانية بمعنى أن للشخص أو الفرد قيمة مطلقة لذاته من حيث اتصافه بصفات معينة تجعله قادر على القيام بالأفعال المختلفة و المشاركة الحياتية، ويتجه عادل العوا إلى مذهب الشخصانية في مذهبه الأخلاقي فيجعل الفرد المسئول الأول عن افعاله الأخلاقية و اللاأخلاقية ، " حيث كانت جميع العلاقات الإنسانية إنما تُقام على خلفية القيم الشخصية التي يبعثها الشخص الفاعل أو مجموعة الأشخاص الفاعلين في الوجود الاجتماعي الثقافي و الحضاري للإنسان ."[٢٤]

وينتقد عادل العوا دور الأخلاق واقتصارها في الحكم علي السلوك وقبول الفعل ورفض وذم فعل أخر فيقول "كما أن الأخلاق تجنح إلى الحكم على أشكال السلوك الكثيرة المتفاوتة، فتجد موقفًا من المواقف وتستحسنه و تذم موقفًا أخر وتستقبحه، تأمر وتنهى، تبيح وتمنع، فتحدد بوجه الإجمال أنماط السلوك تحديدًا إجماليًا ومنهجيًا واعيًا، وتتميز الأخلاق على اعتبارها معرفة عن سائر المعارف العلمية من حيث أن موضوعها شامل كلي يتطلع إلى مراقبة فاعلية البشر جميعًا مراقبة تامة موصولة."[٢٥]

فكان مذهب عادل العوا لا يسير و يهدف للحكم علي الفعل الأخلاقي بأنه حسّن أو قبيح مقبول أو مرفوض في مجتمع ما ، بل يبحث في أساس قيام الفعل الأخلاقي و جعل مصدره هو أساس قيام مذهبه فيبحث في الفعل الأخلاقي بكافة أشكاله المقبولة و المرفوضة ، و جعل أساس الفعل الأخلاقي هو الفرد الذي يصدر الفعل من خلاله و هو المسئول عن استحسان الفعل أو استقباحه و البحث في الوجدان والضمير و جعلهما المسئولان عن الفعل الأخلاقي و أساس جعل الفعل مقبول أو مرفوض في زمان و مكان محددين و وسط جماعة و

مجتمع معينين ، أو مقبول للفرد نفسه دون النظر إلى التماشي مع المجتمع الذي يعيش فيه ، لأنه يوضح أن الحكم عل الفعل الأخلاقي يصدر عن طريق تناسبه مع مجتمع ما أو اعتقاد الشخص ذاته ، و يتغير الحكم من شخص إلى أخر و من مجتمع إلى أخر حيث أن الفعل الأخلاقي المقبول في مجتمع ما مرفوض و غير أخلاقي في مجتمع أخر ، و يبقى الإنسان هو المصدر الثابت للفعل الأخلاقي عمومًا .

فالأخلاق عند عادل العوا لا تنطوي على تحديدات متفرقة و أخلاق خاصة و أخلاق عامة ، حيث لا يمكن أن تقتصر الأخلاق على جوانب البحث و الدراسة التحليلية و التي تجعل من الإنسان جزء مشطور من العالم المحيط به و لكن الأخلاق " تتناول الإنسان الفرد أولًا من حيث أن له وحدة ذاتية ماثلة في نمائه الحي ، و هذه الوحدة قياسية تحدد بانخراط إنسان معين في ظروف و عالم معين و وقت معين ."[٢٦]

ويؤكد العوا على الدور الأساسي للفرد في قيام الأخلاق قائلًا " إن الأخلاق تبحث ، أول ما تبحث بالإنسان الراهن المشخص ، و تنظر إليه على ضوء واقعه الصحيح نظرتها إلى كائن يبذل جهده لتحقيق توازن بين فاعليات كثيرة تتوزع كيانه و تنتهب وجوده ، إنها تتناول الإنسان المشرئب إلى تنضيد مواقفه ، و تنظيم قيمه بما يحقق اتساقه مع الأخرين و مع الكون ، الإنسان الحريص على ذلك كله للفوز به أو الحفاظ علية ."[٢٧]

وأن التجربة الأخلاقية المشخصة عند عادل العوا عبارة عن ثورة فكرية موصولة ثورة على الحاضر باسم المستقبل، و تجمع بين الماضي و المستقبل ، حيث أن الآفاق الشخصية تقع في دائرة التاريخ الاجتماعي ، فالشاغل الأخلاقي يتطلب الرجوع لتاريخ مزدوج و هو تاريخ الفرد ذاته و تاريخ المجتمع " فالحاضر مثقل بضغط الماضي و تقاليده من جهة ، و يستجيب من جهة أخرى إلى المستقبل و أمانيه ، وتظهر الآفاق كلها الجمعية و الفردية بمثابة سياق يدعم الفاعلية الشخصية و يؤيدها فيشكل مستوى خلقيًا دائمًا و يمثل قاعًا عميقًا يطفو على سطحه شكل كل عمل خاص يتناول البحث الأخلاقي ."[٢٨]

يوضح عادل العوا أن الأخلاق المشخصة لا تقتصر على زمان أو مكان محدد أو تقتصر على طائفة من الأوامر الجزئية ، بل أنها تسعى إلى تنظيم التجربة البشرية ، و يبين أن الأخلاق هي اصطلاح المرء بذاته و أن التجربة الأخلاقية هي دراسة الشروط العامة لوجود

الإنسان الذي يشعر بذاته من خلال العالم ، و أن حضور الإنسان يتضح من خلال تساؤلاته المتعددة التي يسعى المرء إلى الإجابة عليها و أن الإنسان دائم التنقل من النية إلى الفعل و من التطلع إلى التحقيق ، كما أن الإنسان لا يقف تجاه العالم بحالة نظرية مجرده ؛ بل أن الإنسان يستخدم الكون و ينظمه و يؤلفه ليقيم فيه مسارات جديدة ، و لم يكن أيضًا الكون مجرد إطار لنمو عمل الإنسان بل أن هناك فارق بين الطبيعة و الإنسان لا يغفل عنها الباحث في الأخلاق فيُعرف العوا الأخلاق بأنها " طراز من النظر إلى جهد الإنسان في الإعراب عن ذاته في العالم ، أنها رغبة تتطلع إلى النظام و إلى الاتساق و تهدف إلى فهم السلوك البشري فهمًا باطنيًا ، و لو دققنا النظر في الأصول التاريخية لوجدنا أنها تدعو في جميع الأحوال إلى اعتناق اسلوب من النشاط يعتبر في جملته نموذج عمل الإنسان في العالم ."[٢٩]

كما أن المذاهب الأخلاقية المجردة لا تراعي صيغة التجربة الراهنة ، تجربة الحياة و هي صيغة تاريخ و مأساة ، و تفاعل زمان و مكان ، و يجد وجهة نظر مطلقة تنبثق منها أحكام و تعاليم ذات قيمة كلية ، حيث أن الأخلاق المطلقة تبحث في الأخلاق من مكان بعيد عالً عن الأحداث الواقعية متمثلة في مذهب مطلق كلي ، فيرسم صيغ و قواعد عامة تشمل القواعد الأخلاقية كاملة ، و يذهب إلى حكم مطلق عام و لا يوجد قانون يشمل أوضاع الأخلاق كاملة ؛ كما أن باحث الأخلاق التقليدي لا ينظر في مذهبه إلى العامل التاريخي أو عامل الوقت الحاضر إلا بعض الأوقات القليلة جدًا ، و يذهب إلى تلخيص الفكرة من الجانب المشخص و تحويلها إلى مسألة يستطيع الفكر العقلي وصفها في معادلات تخضع للقواعد العامة ، و أن الجانب التقليدي يُسلخ عن الأخلاق العملية أثار الوجود المشخص و يؤيد فوز الأخلاق النظرية الخالصة و يدعمها .

إن إضافة الأخلاق إلى التاريخ و ربطها بالزمان لا يبعدها عن مبدأها الأصلي بل جعلت الزمان و المكان حال مرتبطة بالأخلاق لا غنى عنها ، و لم يظهر هذا النطاق من البحث في المشكلة الأخلاقية إلا عندما توسع المجال البحثي في الوجود الاجتماعي ، حيث كانت ترسم الفلسفة المبادئ و السلوكيات نحو الأخرين ، و هذا لم يخرج من الإنسان الفرد و عند ظهور علم الاجتماع ظهرت هذه الحالة الفردية المرتبطة بالفرد و ذاته جلية فيها و تجددت من خلالها فنجد قول العوا فيها " إن من المتعذر قيام أخلاق مجردة ؛ لأنها بالضرورة أخلاق ناقصة، وعلى هذا فإن القيم الأخلاقية الصحيحة ينبغي أن تعتبر بمثابة طريق إلى الوجود الإنساني الكامل، ولا يسوغ

لها أن تغفل امتداد جذر هذا الوجود إلى المجالات الحيوية التاريخية والاجتماعية، بل أن الوجود المشخص يرتبط بحال الجمل العصبية، كما أن الأخلاق الميتافيزيقية التصورية هي أخلاق غريبة عن الواقع، بعيدة عن العصر، خارجة عن نطاق الوجود."[٣٠]

تُعد التجربة الإنسانية تجربة الفرد ذاته ، هي أساس قيام علم الأخلاق و فلسفة القيمة حيث " تتجلى أصالة التجربة الإنسانية على وجه الدقة في الوحدة المتكافلة التي تحققها بين الروح و الجسد ، فالقيم الحاضرة في أبسط مستويات السلوك لا تقتصر على تحديد الكون المشخص المباشر الذي يكتنف الإنسان بل ترسم العالم في فكره و تعين نظرته إليه ."[٣١]

أكد عادل العوا على وجوب الجمع بين وحدة المقصد للتجربة الإنسانية ووجوهها المختلفة كما أن كل تجربة قيمة تحمل وجهًا واحدًا من نواحي الطبيعة البشرية، وتخضع هذه الأوجه إلى تأثيرات متعددة فتتغير شيئًا فشيئًا لتغير أشكال التعبير عنها و تجعل سلوك الإنسان لا يتسق مع بعضه، وينتقل العوا لنقد المذاهب النظرية و المثالية مثل مدرسة أفلاطون حيث يقول أن بتر جزء أو وجه من السلوك البشري أو فصل السلوك البشري عن الجانب الواقعي منه تنفي على الإنسان الالتزام بها و تنفي عنه وجودها ، و ينعي عادل العوا عدم فهم الوجود الإنساني ، و يقول أن الحقيقة الإنسانية ترفض المحاولات التي تفكك ارتباط الإنسان بالعالم الخارجي ، و تصعب علينا فهم طبيعة الوجود الإنساني .

ويوضح أن الإنسان قادر على وعي حضوره في العالم على وجهين مختلفين من خلال شطر الموقف القيمي " فمن جهة أولى توجد نزعة إلى عدم التجسيد و ميل إلى الاعتقاد بذوات مثالية متعالية تحظى بقيمة موضوعية واحدة في نظر الجميع و في نظر كل إنسان ، و النزعة الأخرى ترمي إلى تفرد شخصي أصيل يرتبط بوجود عضوي و بالغرائز بوجه عام ."[٣٢]

ويبين عادل العوا انحصار الفلاسفة في الاختيار بين هاتين النزعتين ، إما إدراك الحد الأقصى لوجود الإنسان أو تشخيصها بشكل مادي صرف و يبين أن هذه المحاولات بائت بالفشل فيقول " و الحق أنه من المتعذر أن تتوفر معرفة موضوعية خالصة تدّعى الاحاطة بالمواقف الشخصية و ما النزعة العقلية إلا نوع من الانخراط في الواقع الإنساني ، و هي لا تسلخ الإنسان عن تجسده الراهن إلا في الظاهر ."[٣٣]

ويُقارن عادل العوا بين النظريات العقلية الخالصة و بين النظريات الشخصية تحمل الجانب الواقعي من الحياة في طياتها و ليس المطالب الشخصية ، و أن المعرفة تزداد كمالًا كلما انسلخت عن الصيغة البشرية و تجعل الفردية عاملًا تعسفيًا ، و يوضح عادل العوا رأيه في المذهب العقلي قائلًا " و الواقع أن المذهب العقلي يكفل رجحان جانب الموضوعية و كفة الواقع الخارجي بدء من ضرورات العمل الملحة الأولية، غير أن الواقع الحي لا يقتضي أن يكون الإنسان مركز تصور ذهني، ووجهة نظر مجردة ، بل يكون حضورًا فعليًا في الكون ."[٣٤]

ويبين عادل العوا أن نقطة الرجوع عن نفي الجسد من التصورات العقلية يرجع إلى العصر الحديث عند ديكارت و سبينوزا لأنهم دمجوا الجسد المادي و الوجود العضوي ، كما يوضح عادل العوا أن الفكر المطلق ما هو إلا خرافة لا تتحقق في العالم الإنساني ، لينتقد عادل العوا هذا الرأي و يبين أن هذا الدمج للجانب المادي و البشري هو فكر سلبي بحث ، و يقارن العوا بين ذلك الجانب في اتجاهين مغايرين و هما الفكر الغربي و الفكر الصوفي (في الإسلام)، وأن كلا الجانبين منفصلين عن بعضهما البعض فالأول يسعى إلى الرجوع للموضوع وحده والثاني يسعى إلى الرجوع إلى الوجود وحده .

ويسعى عادل العوا للربط بين الجانب العقلي و الواقعي و يوضح أن الحياة الانفعالية والاندفاع الغريزي والضوابط الفكرية يرتبطوا ببعضهم البعض في التجربة الإنسانية حتى يتحقق الواقع الحي و أن الخلو من الانفعال هو خلو من القوة الفاعلة و عجز حيث يفقد الأسباب التي تسوغ العيش و ينفصل عن الواقع الحي " وإن كمال الوحدة الإنسانية يقتضي تعاونًا وثيقًا موصولًا بين الجملة الحسية أوالحركية و بين الجملة الحيوية، ولا بد من أن يكون تلازم هذا التعاون قانون فاعليتنا في كل لحظة ، وأنه من العبث أن نتخيل إنسانًا نزعت عنه إحدى هاتين الجملتين ، كما أن أي خلل يصيب إحداهما يؤثر على الأخرى و يسبب خلل في السلوك بجملته وأن جمعهما يترتب عليه اتساق كل لحظة من لحظات الحياة ."[٣٥]

ومن خلال إيضاح موقف العوا و مذهبه الأخلاقي المشخص أشار العوا إلى أن الأخلاق تدعو إلى اعتناق أسلوب من النشاط ، يعتبر في جملته نموذج عمل الإنسان في العالم ، فلم تقتصر الأخلاق على الأوامر الجزئية الخاصة بل سعت إلى تنظيم البشرية إلى هدف غائي شامل ، حيث أن التجربة الأخلاقية تتمثل في دراسة الشروط العامة لوجود الإنسان .

ويعرض عادل العوا تفصيلا للتجربة المشخصة فيوضح العلاقة بين الفاعل والفعل والغاية " فمن المتعذر تصور العمل بدون فاعل ، فالعمل هو إحداث تغير و تبدل، كما أن الغاية هو الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه الفاعل ، فإن فعل الفاعل يهدف دائمًا إلى غاية أو إلى جملة غايات ."[٣٦]

واتجه عادل العوا لتوضيح مفهوم الغاية من خلال التجربة اليومية ، فالعمل لا يصلح إلا إذا استهدف غاية من الغايات و التطلع إلى الغاية يلزم وجود وسيلة لتحقيق تلك الغاية و الوسيلة غاية مؤقتة في ذاتها لتحقيق غاية قصوى ، فهناك ارتباط موصول بين و متواصل بين الوسائل والغايات و تحدث من خلال الفاعل وهي التي تضفي على الفاعل وجوده ، فلا نجد غاية تكتمل إلا من خلال تحولها إلى غاية و سيلة في آن واحد " فالغاية هي حقًا غاية قصوى بالنسبة إلى الفاعل الملتزم في شروط وضع راهن مشخص، ومن شأن التحليل المجرد أن يقودنا إلى سبيل لا نهاية له ، سبيل لا تتمتع فيه أية مرحلة بمعناها إلا بالنسبة إلى المرحلة التالية ، فتتسلسل الغايات على نحو أن تضفي كل غاية دلالتها على الغاية السابقة، وتبقى غاية قصوى أخيرة واحدة هي التي تضفي على سلسلة الوسائل سبب وجودها ."[٣٧]

وينتقل عادل العوا للتساؤل عن طبيعة الغاية و علاقتها بالفعل حيث أن الفعل لا يفهم إلا بالنسبة إلى غاية ، فيتجه إلى ذكر بعض الفرضيات حول طبيعة الغاية و علاقتها بالعمل، فالفرضية الأولى تجعل الغاية هي التي تحدد الفعل فتكون الغاية أصلًا مطلقًا للعمل ، فيفقد مفهوم العمل معناه و يسود الغموض على الغايات بما أنها أساس قيام كل عمل ، أما الفرضية الثانية و هي فرضية الميل حيث يرجع اصل الفعل إلى الميل ذاته و بالميل ذاته يحول التصور إلى غاية ، فينتقد عادل العوا الفرضيتين لأن لهما أساس خاطئ مشترك فيقول " انهما تفترضان تباين العمل ، أي انقطاع الحبل الذي يشد الفعل ، إذ ننظر إله باعتبار الفاعل إلى النهاية التي ينتهي إليها الفعل ."[٣٨]

وينتهي عادل العوا في توضيح مفهوم و طبيعة الغاية و طريقة تحقيقها موضحًا " مهما كانت الغاية التي يراد عزوها إلى الفعل ، فإن من الواجب تعريفها بأنها تحديد شخص الأخر، فكل غاية لم تكن تلقى معناها إلا بالرجوع إلى غاية أخرى أبعد ، فتصبح عندئذ وسيلة بالإضافة أليه ، حتى أن الغاية القصوى أو الأخيرة كانت دائمًا تظهر بأنها غير محددة ."[٣٩]

فيصف عادل العوا الفاعل بأنه صدر و ينبوع الفاعلية و يصف الفعل بأنه لا يفهم إلا من خلال إضافته لغاية قصوى ، فيوضح العمل الإنساني من خلال مفهوم الفاعل المبدع الذي بدوره يحدد الفعل والغاية " فمن الثابت أولًا أن الفعل لا ينتهي في المادة ، وأن تغيير المادة ليس سوى وسيلة تتطلع إلى تحديد شخص غير أننا لا نستطيع أن نفهم الشخص إلا على اعتباره كائنًا مستقلًا استقلالًا ذاتيًا ، كائنًا هو عينه ينبوع فاعلية و نشاط ، أن الموضوع المادي شيء؛ أي كائن عاطل عاجز عن أن يعمل بذاته ، بل أن الشيء لا يمكن أن يكون غاية أي عمل من الأعمال."[٤٠]

فينتهي عادل العوا بتوضيح الجوانب اللازمة لتحقيق الغاية القصوى، من خلال توضيح الفاعل المبدع و الفاعل الآخذ والتي تحقق الهدف من الغاية المنشودة بتكاملهما وأن غياب أي الطرفين لا يتحقق معنى الغاية "والغاية ليست معنى إلا بالفاعل المبدع ما دامت هي غايته، وهي تصدر عن فاعليته والغاية ليست ذات معنى كذلك إلا بالفاعل الآخذ ، ما دامت هي الاستعداد الذي يلقاه هذا الآخذ ، وإنما يتحقق زواج الفاعلية المبدعة مع الفاعلية الآخذة في ذات الغاية ، و من الجائز أن نطلق على هذه الصفة التي لولاها لما كانت الغاية سوى كلمة فارغة."[٤١]

كما يوضح عادل العوا الالتباس الذي يحدث من خلال التفريق بيم الفاعل المبدع والفاعل الآخذ فنجدهم متمايزين و لكنه يوضح أن الفاعل المبدع و الفاعل الآخذ يمكنهما أن يكونا في شخص واحد ، حيث يبدأ الشخص بكونه فاعل آخذ حتى يصل ليكون فاعل مبدع ، فيقول عادل العوا بضرورة دمج الشخص في الحياة المشخصة ليوضح أن فاعليته جزء من وجود شخص حي ، ومعطاه لذاتها لأنها تظهر في العالم الواقعي للأفراد .

فيُحدد أن المجتمع يتكون من الارتباط بين فاعلية الأفراد ، حيث أن كل فرد يؤلف مجتمعًا مع ذاته ، فيحدد عادل العوا جوهر الشخص من خلال أربع صفات هي ، الشعور النفسي و الحس السليم و الصفة الثالثة هي سيطرة الروح على الجسد أما الصفة الرابعة هي توحيد معنى الشخص بالروح ، حيث أن العمل يصدر عن الشخص و يصدر عن إنسان واقعي حي مشخص ، حيث أن مفهوم الشخص ينطوي على مبدأ التحول من الآخذ إلى الفاعلية .

كما ينتهي عادل العوا لتلخيص القول في مفهوم الفاعلية و الفاعل المبدع و الآخذ والغاية قائلًا " اننا نفهم معنى العمل الإنساني حيث نعتبر ارتباط الشخص بسائر الاشخاص، ولابد من أن يؤثر كل عمل من أعماله في سياق وجود الأخر و في مجرى وجوده ذاته ، و أنه

سيحدد على وجه مباشر إلى حد كبير بعض حلقات في سلسلة الأعمال تتعقد أواصرها تعقدًا لا نهائيًا ، أما إذا اعتبرنا العمل مجرد انبثاق لا معين من ينبوع لا معين فإن العمل يفقد معناه، ومعنى العمل هو تحويل الآخذ المعين إلى فاعل معين بحسب وضع الشخص، وابتغاء تحديد استعداد جديد لدى شخص الأخر ، أو لدى شخص الفاعل ذاته ."[٤٢]

ويجعل عادل العوا من الإنسان أساس الأخلاق المشخصة، حيث أن الأخلاق ترتبط بالشخص ذاته " وإن ارتباطها به مزدوج : لأنها ترجع إلى الشخص على اعتباره موضوع السلوك الأخلاقي ."[٤٣]

ومن خلال ذلك يتساءل عادل العوا كيف يمكن تحديد الغاية الطيبة وهل تصدر عن شخص صالح أخلاقيًا أم أن التخلق يجعل من الفاعل غاية طيبة ؟ فيعرض جوابًا لهذا التساءول متوجهًا لبيان مفهوم النية فيمثل التطلع إلى الغاية من خلال النية و الغاية ذاتها في صورة نتائج العمل الإنساني، ويتساءل على تتحدد القيمة الأخلاقية بناءً على النية أم نتائج العمل، وفيما يلي سوف نوضح النية والقصدية من منظور عادل العوا .

ويتبع عادل العوا كانت في تمييزه للعمل الشرعي عن العمل الأخلاقي فيقول " إذا قام الإنسان بعمل ما بغية التقيد باحكام القانون ، كان موقفه أخلاقيًا ، و لكنه لا يدل على الحرص الأخلاقي الطيب، ولا على احترام القانون لأنه قانون فسواء خضعت الأعمال التي نقوم بها لعاطفة طبيعية كالميول أو النزعات، أو خضعت لعاطفة نبيلة مثل مثل عاطفة الرأفة و الرحمة، فإن هذه الأعمال لا تستهدف الواجب ."[٤٤]

فيوضح أن نتيجة العمل تحمل الجانب الخلقي له ، فالعمل الأخلاقي هو ما ينتج نتائج طيبة ، حيث لا نقدر على أن نفصل فعلًا من الأفعال عن نيته إذا أردنا أن نحدد قيمته الأخلاقية، فيوضح عادل العوا أن للنية طبيعة مبهمة ، و أنه ليست فكر محض ، فالنية تظل مجرد مشيئة لا مجال محدد للتنفيذ ، فالنية تقع في منزلة بين الفكر المحض و العمل بالمعنى الدقيق فيقول " والواقع أن الفاعل الأخلاقي يقف أحد موقفين اثنين ؛ فإما أن يستمد من وجدانه حكمًا أخلاقيًا يتناول سلوكه و عمله ، فيعترف بوجود قيم معينة يعمد إلى تجسيدها في الواقع ، وينقلها بفعله من العالم المثالي إلى دنيا المشخص، ويكتفي بأن تسير محاولته نية طيبة، وإما أن يتجاوز

موقف الفاعل الأخلاقي العملي إلى موقف الباحث الأخلاقي، فيكون اختيار الفاعل الأخلاقي اختيارًا واعيًا يحمل مسؤوليته الكاملة ، فيجمع بين مجال النية و الفعل على السواء ."[٤٥]

وينتقد عادل العوا قول كانط بأن النية هي الشكل المحض أو الصورة الخالصة لوضع مشروع لفعل أخلاقي ، فيوضح ذلك بأن النية ليست مجرد شكل ، فبذلك تكون النية إما مطابقة للقانون أو مخالفة له ، ويربط بين النية والإرادة .

فتتحدد جوانب المذهب المشخص عند عادل العوا ، والأخلاق الشخصانية التي يكون فيها الإنسان هو الفاعل، وذلك من خلال الاعتماد على السلوك والتجربة ، وتتحدد الأخلاق في الواقع المعاش للأفراد دون أن يتقيد بدين أو قانون، والإنسان هو الرقيب على أفعاله، فالأخلاق تستهدف الفاعلية البشرية وتحرر الفرد من قيوده و يعتمد على الشعور الداخلي له فيصل من خلاله لأعلى مراتب الإبداع الخلقي ، فينتقل الإنسان من كونه فاعل أخلاقي إلى باحث أخلاقي و الفاعل المبدع .

ويجمع عادل العوا بين الأخلاق و القيمة الأخلاقية من خلال الجانب المشخص ودراسة الفاعلية البشرية و فيما يلي سوف نوضح مفهوم و دور القيمة في بناء المذهب الأخلاقي عند عادل العوا ، وجوانب الاتفاق والاختلاف .

نتائج البحث :-

- لقد كان هدف عادل العوا هو إقامة مذهب أخلاقي قائم على الفرد ذاته و نابع من داخله تحت مسمى الأخلاق الشخصانية ؛ و لكنه لم يكمل هذا المذهب بل أسس له و مهد الطريق لإقامته و وضع عوامل قيامه إلا أنه لم يكتمل و لكن كان له مجهود هام ومؤثر في مجال فلسفة الأخلاق الواقعية التي تنبع من الفرد و من ذاته ليحققها في الواقع محاولًا التوفيق بين النظر و العمل .
- كان الوجدان هو العامل الأساسي في مذهب عادل العوا الأخلاقي ، و هو المتحكم في الأفعال الأخلاقية لدى كل فرد و هو الملزم لكل إنسان بأنتقاء الفعل الحسن و القيام به و البعد عن الفعل المذموم و عدم فعله ، و من خلال ذلك جمع بين الإلزم الأخلاقي و بين حرية الفرد ؛ فالفرد هو المتحكم بحرية في ما يفعل دون الوقوع تحت الإلزام الديني أو القانوني .

- تتلخص فكرة الأخلاق المشخصة عند عادل العوا في الجانب التجريبي ، حيث ينبع و يصدر الفعل من وجدان الفرد ليطبق في الواقع ، ودراسة السلوك البشري بيان فاعليتة في الواقع ، ولكنه ميز الفاعل الأخلاقي واسماه الفاعل المبدع ، فيصدر الفعل من وجدانه و لكنه يبحثه بعقله و التجربة ليعيه و يدركه حتي يكون الفعل أخلاقي بالمعنى الصحيح و يحقق الجانب الايجابي للفعل الأخلاقي .

الهوامش

* شارل بيرنارد رينوفية ،(renouvier) ١٨١٥ – ١٩٠٣ م ، تعلم بمدرسة الهندسة بباريس ، و اعتنق الاشتراكية ، أصدر مجلة بعنوان العلم الفلسفي ، أخر مؤلفاته الشخصانية ، فالأخلاق عنده ليست نتائج التاريخ و لكنها مصدر التغييرات التاريخية .(عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة)

* مين دي بيران (maine de biran) ١٧٦٦ – ١٨٢٤ م فيلسوف فرنسي عُرف باسم أستاذ الجميع ، وأصول المعرفة عنده ثلاثة الحسي المنفعل والإدراك الفاعل والنفس الدينية المنفعلة (عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة)

[١] عبدالمنعم الحفني ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة ، الجزء الأول ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ٢٠١٠م، ص ٧٩٣ ، ٧٩٤

[٢] نفس المرجع ، ص ٧٩٣

[٣] محمد عزيز الحبابي ، الشخصانية ، الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الثاني ، ص ٧٩٣ ، ٧٩٤

[٤] محمد عزيز الحباني ، من الكائن إلى الشخص – دراسات في الشخصانية الواقعية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ م، ص ٩٤

[٥] عزت السيد أحمد ، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ ، ص ٦٣

[٦] ي . دني ، أصول الأخلاق ، ترجمة إبراهيم رمزي ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١١م ، ص ٣٨

[٧] عبد الرحمن بدوي ، الزمان الوجودي ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، لبنان ، ١٩٧٣ م ، ص ٢٠٦

[٨] عزت السيد أحمد ، عادل العوا أخلاقه و فلسفته الأخلاقية ، ص ١٢٤ ، ١٢٥

[٩] عادل العوا ، أخلاق ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٣٨

[١٠] عادل العوا ، أخلاق ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٣٩

[١١] نفس المصدر ، ص ٣٩

[١٢] حسن طلب ، نظرة في أعمال فيلسوف الوجدان عادل العوا ، مقال في جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، ١٩٩٥ م

[١٣] رانيا الخطيب ، عادل العوا فيلسوف الوجدان و العقل ، مقال في صحيفة الثورة ، دمشق ، ٢٠١٣\٧\١٧ م

[١٤] حسن طلب ، نظرة في أعمال فيلسوف الوجدان عادل العوا

[١٥] عادل العوا ، فلسفة الأخلاق ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٩٦١

[١٦] عادل العوا ، الوجدان ، جامعة دمشق ، ١٩٦١ م ، ص ٤٣

[١٧] عادل العوا ، دراسات أخلاقية ، ص ٨٤ ، ٨٥

[١٨] عزت السيد أحمد ، عادل العوا أخلاقه و فلسفته الأخلاقية ، ص ١٢٥ ،١٢٦

[١٩] عادل العوا ، الفلسفة الأخلاقية ، الموسوعة الفلسفية العربية ، ص ٩٦١

[٢٠] عادل العوا ، حقيقة إخوان الصفا ، الأهالي للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٩٣ م ، ص ١٩٦

[٢١] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، مطبعة جامعة دمشق ، سوريا ، ١٩٦٠ م ، ص١٣

[٢٢] عادل العوا ، الإنسان ذلك المعلوم ، منشورات عويدات ، الطبعة الثانية ، لبنان ، ١٩٨٢ م ، ص ٥ — ٨

[٢٣] محمد الجبر ، عادل العوا و الفكر الأخلاقي ،

[٢٤] لكحل فيصل ، البعد الوجودي في الأخلاق عند عادل العوا ، ص٢٦١

[٢٥] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، ص١٣

[٢٦] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، ص ١٤

[٢٧] نفس المصدر ، ص١٤

[٢٨] نفس المصدر ، ص ١٥

[٢٩] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، ص٣٥

[٣٠] نفس المصدر ، ص٢٠

[٣١] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، ص ٥٠

[٣٢] نفس المصدر ، ٥٤ ، ٥٥

[٣٣] نفس المصدر ، ص ٥٥

[٣٤] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، ص ٥٣

[٣٥] نفس المصدر ، ص ٥٨

[٣٦] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، ص ٨٨

[٣٧] نفس المصدر ، ص ٩١

[٣٨] نفس المصدر ، ص ٩٤

[٣٩] نفس المصدر ، ص ٩٨

[٤٠] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، ص ٩٨

[٤١] نفس المصدر ، ص ١٠٠

[٤٢] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، ص ١٠٩

[٤٣] نفس المصدر ، ص ١١١

[٤٤] عادل العوا ، المذاهب الأخلاقية ، الجزء الأول ، ص ٣٤٨

[٤٥] عادل العوا ، القيمة الأخلاقية ، ص ١٣٩